سلسلة نساء النبى ﷺ
(٣)

الصِّدِّيْقَةُ بِنْتُ الصدِّيْق

عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِى بَكْرٍ

رضى الله عنها

تأليف
محمد محمود القاضى

الطبعة الأولى للناشر
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/١٥٦١٣
الترقيم الدولي: I.S.B.N
977-265-648-5

دار التوزيع والنشر الإسلامية

مصر - القاهرة - السيدة زينب ص.ب ١٦٣٦
٢٥١ش بور سعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ - فاكس: ٣٩٣١٤٧٥
مكتبة السيدة : ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١
www.eldaawa.com
email:info@eldaawa.com

بيت الإيمان

ما إن سمع أبو بكر بأن صديقه محمدًا يدعو إلى دين الإسلام حتى سارع إلى الإيمان بالله تعالى والتصديق بنبيه محمد ﷺ، فكان أبو بكر أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال..

وكان أبو بكر من وجهاء قريش وأشرافهم وأحد رؤسائهم، فهو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد القرشي التيمى..

وكان لأبى بكر زوجتان: الأولى قتيلة بنت عبد العزى وأنجبت له عبد الله وأسماء، والثانية أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية وأنجبت له عبد الرحمن وعائشة.

وعائشة بنت أبى بكر -رضى الله عنها- هى زوجة الرسول ﷺ، فقد خطبها هى وسودة بنت زمعة بعد وفاة أم المؤمنين خديجة -رضى الله عنها-، ودخل بسودة قبل الهجرة، ودخل بعائشة بعد الهجرة، وعائشة ممن ولد فى الإسلام وهي أصغر من فاطمة بنت رسول الله ﷺ بثمانى سنين، وكانت تقول: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين.

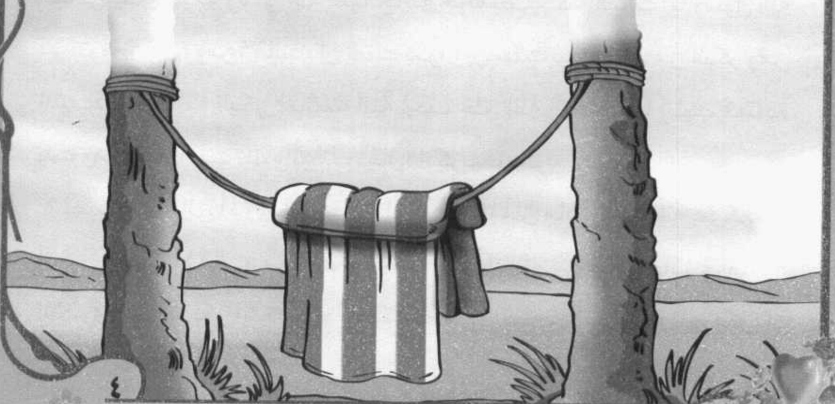
زواج عائشة من رسول الله ﷺ:

لما توفيت خديجة رضى الله عنها جاءته خولة بنت حكيم فقالت: يا رسول الله ألا تتزوج؟ قال: ومن؟ قالت: إن شئت بكرًا وإن شئت ثيبًا. قال: من البكر ومن الثيب؟ قالت: أما البكر فعائشة ابنة أحب خلق الله إليك، وأما الثيب فسودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك. قال: اذكريهما علي.

فذهبت خولة إلى أم رومان، وقالت لها: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟! قالت: ماذا؟ قالت خولة: رسول الله ﷺ يذكر عائشة. قالت: انتظري فإن أبا بكر آت، فجاء أبو بكر فحدثته خولة بالأمر، فقال أبو بكر: أو

تصلح له وهي ابنة أخيه؟ فأخبرته خولة أن الرسول ﷺ قال في ذلك: أنا أخوه وهو أخي وابنته تصلح لي.

ولكن كان هناك مشكلة تحول بين موافقة أبي بكر على زواج عائشة من رسول الله ﷺ، فقد كان المطعم بن عدي حدث أبا بكر في أنه يريد أن يخطب عائشة لابنه منذ فترة.. فذهب أبو بكر إلى المطعم، فقال له: ما تقول في أمر هذه الجارية؟ فالتفت المطعم إلى زوجته يستشيرها في الأمر، ويبدو أنها كانت متخوفة من أن يؤثِّر أبو بكر على ابنها إذا تزوج عائشة ويدخل الإسلام، فقالت لأبي بكر: لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليك تدخله في دينك.. فقال أبو بكر للمطعم: ما تقول أنت؟ قال: إنها لتقول ما تسمع. فقام أبو بكر وليس في نفسه من الموعد شيء.. فرجع أبو بكر وأخبر خولة بموافقته على زواج عائشة من رسول الله ﷺ.. فجاء الرسول ﷺ إلى بيت أبي بكر وعقد على عائشة.. وبعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة.. دخل الرسول ﷺ بعائشة بعد العودة من غزوة بدر الكبرى في شوال في العام الثاني من الهجرة.. وكان عمر عائشة يومئذ تسع سنين، وأقبل النساء نحوها وهي تلعب على أرجوحة وهيأنها وأتين بها إلى رسول الله ﷺ..



وروت عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها: "أريتك في المنام ثلاث ليال جاء بك الملك في سرقة (قطعة) من حرير، فيقول: هذه امرأتك. فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه، فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه"

وروت أيضا أن جبريل -عليه السلام- جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال: «هذه زوجتك في الدنيا والآخرة».

عائشة في بيت النبي ﷺ:

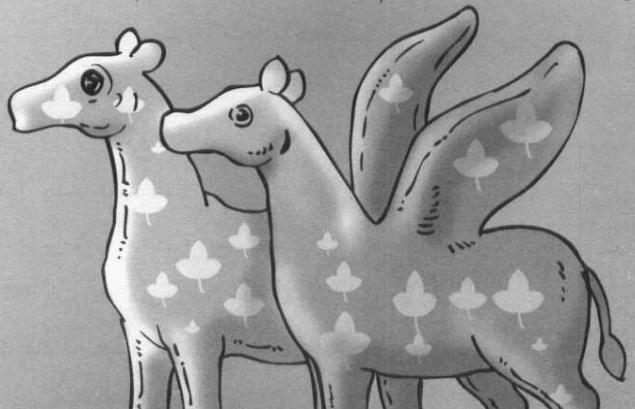
كانت عائشة امرأة بيضاء جميلة، ومن ثم يقال لها: الحميراء (وهو وصف للمرأة البيضاء المشربة بحمرة)، ولم يتزوج النبي ﷺ بكرًا غيرها ولا أحب امرأة حبها، ولقد حظيت -رضى الله عنها- بمكانة عظيمة عند النبى ﷺ، فعندما رجع عمرو بن العاص من سرية ذات السلاسل وكان الرسول ﷺ قد أمَّره على جيش المسلمين فيها وفيهم خيار المسلمين، فظن عمرو أن الرسول ﷺ يحبه أكثر من غيره، فقال للرسول ﷺ: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة. قال: فمن الرجال؟ قال: أبوها.

تقول عائشة: "لقد أعطيت تسعًا ما أعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران، لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجنى، ولقد تزوجني بكرًا وما تزوج بكرًا غيري، ولقد قبض ورأسه في حجري، ولقد قبرته في بيتي، ولقد حفت الملائكة ببيتي، وإن كان الوحي لينزل عليه وإني لمعه في لحافه، وإني لابنة خليفته وصديقه، ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خلقت طيبة عند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقًا كريمًا".

وكانت عائشة عندما انتقلت إلى بيت النبى ﷺ فتاة حديثة السن، وكان النبى ﷺ يراعي هذا الأمر ويترفق بها، تقول عائشة: «كنت ألعب بالبنات (العرائس)

فيجيء صواحبي فينقمعن (يختفين) من رسول الله، فيخرج رسول الله ﷺ فيدخلن علي، وكان يسر بهن إلي فيلعبن معي». وعن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب بالبنات فقال: « ما هذا يا عائشة؟» قلت: خيل سليمان ولها أجنحة فضحك. وقالت أيضًا: لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد وإنه ليسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ثم يقف من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف. فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن ،الحريصة على اللَّهو.

ولقد كان الصحابة على علم بمكانة عائشة عند رسول الله ﷺ، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان في بيت عائشة بعث بها إلى رسول الله ﷺ في بيتها، مما جعل بقية الزوجات يغرن من ذلك، فاجتمعن عند أم سلمة وطلبن منها أن تكلم رسول الله ﷺ فى ذلك قائلين: إنا نريد الخير كما تريده عائشة، فقولي لرسول الله ﷺ يأمر الناس أن يهدوا له أينما كان.. فذكرت أم سلمة له ذلك، فسكت فلم يرد عليها.. فعادت



الثانية.. فلم يرد عليها.. فلما كانت الثالثة قال: يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها. فقالت أم سلمة: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله.

وعن النبي ﷺ قال: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

وقال لها رسول الله ﷺ ذات يوم: «يا عائش، هذا جبريل وهو يقرأ عليك السلام». قالت: وعليه السلام ورحمة الله.

وكان الرسول ﷺ يقول لها: إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى. قالت: وكيف يا رسول الله؟ قال: إذا كنت عني راضية قلت: لا ورب محمد، وإذا كنت على غضبى قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: أجل والله ما أهجر إلا اسمك. وذات يوم استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فإذا عائشة ترفع صوتها عليه، فقال: يا بنت فلانة، ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ، فحال النبي ﷺ بينه وبينها، ثم خرج أبو بكر فجعل النبي ﷺ يترضاها، وقال: ألم تريني حلت بين الرجل وبينك، ثم استأذن أبو بكر مرة أخرى فسمع تضاحكهما، فقال: أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما. (أبو داود والنسائي)

ذكر أبو قيس مولى عمرو قال بعثني عبد الله بن عمرو إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال: سلها أكان رسول الله ﷺ يقبِّل وهو صائم، فإن قالت: لا. فقل: إن عائشة تخبر الناس أنه كان يقبِّل وهو صائم فأتيت أم سلمة فأبلغتها السلام عن عبد الله بن عمرو، وقلت: أكان رسول الله ﷺ يقبِّل وهو صائم، فقالت: لا. فقلت إن عائشة تخبر الناس أنه كان يقبِّل. فقالت: لعله لم يكن يتمالك عنها حبًّا، أما أنا فلا.

قالت عائشة: سابقني النبي ﷺ فسبقته ما شاء، حتى إذا رهقني اللحم سابقني

فسبقنى .. فقال: يا عائشة، هذه بتلك.

وقالت: كان رسول الله ﷺ يعطيني العظم فأتعرقه (آكل ما عليه من لحم) ثم يأخذه فيديره حتى يضع فاه على موضع فمى .

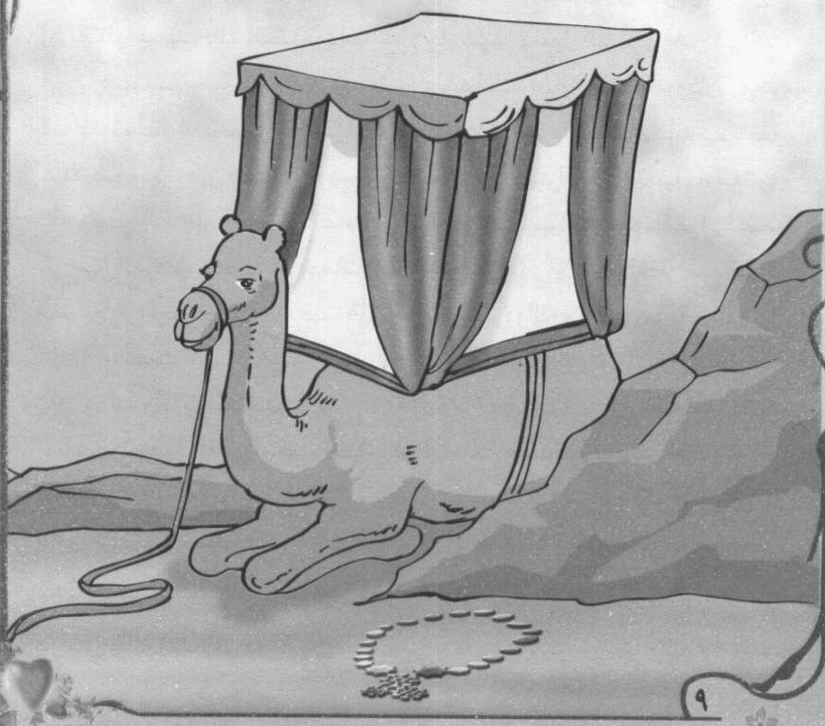
محنة وبراءة من السماء:

ولما كانت الدنيا دار ابتلاء فقلما تخلو حياة إنسان فيها من بلاء يتعرض له قد يزلزل كيانه وحياته.. ولقد تعرضت السيدة عائشة -رضى الله عنها- لابتلاء شديد كاد أن يعصف بحياتها.. فقد كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه.. فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع الرسول ﷺ بين نسائه.. فخرج السهم على عائشة.. فاصطحبها الرسول ﷺ معه.. وكان ذلك بعدما نزل الحجاب، وكانت تُحمل فى هودج وتنزل فيه.. وفرغ الرسول ﷺ من الغزوة وقرر الرجوع إلى المدينة حتى إذا كان على مقربة منها وقف الرسول ﷺ بالجيش فترة للراحة.. وأرادت عائشة أن تقضى حاجتها فسارت حتى ابتعدت عن الجيش.. فلما قضت حاجتها رجعت إلى مكانها، فأدركت أنها فقدت عقدًا كانت تلبسه.. فرجعت تبحث عنه حيث كانت تقضى حاجتها.. وأذن الرسول ﷺ للجيش بالرحيل.. وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بالهودج.. وحملوه ووضعوه على البعير وهم يحسبون أن عائشة فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافًا لم يثقلهن اللحم .. فلم يستنكروا خفة المحمل حين رفعوه.. وكانت عائشة جارية حديثة السن فحركوا الجمل وساروا.. ووجدت عائشة عقدها.. فلما عادت إلى مكان الجيش وجدت أنهم قد رحلوا.. فجلست حيث مكان هودجها.. تنتظر أن يفطن رسول الله ﷺ إلى عدم وجودها فيرسل من يبحث عنها.. فغلبها النوم فنامت.

وكان صفوان بن المعطل يتأخر وراء الجيش ليلتقط ما يخلفه القوم.. فرأى سواد إنسان نائم.. فأتى إليه فعرف أنها عائشة.. وكان يعرفها قبل نزول

الحجاب.. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.. فاستيقظت عائشة على صوت استرجاعه.. وخَمَّرت وجهها بجلبابها.. ولم يتكلم معها ولم تكلمه وأناخ الراحلة لها حتى تركب ..ثم لحق بالجيش ..فانتهز بعض المنافقين هذا الموقف ليؤذوا رسول الله ﷺ فى أهله، وكان على رأس هؤلاء عبد الله بن أبي بن سلول وتبعه بعض ضعاف الإيمان..

فلما قدم الرسول ﷺ المدينة مرضت عائشة شهراً.. والناس يفيضون في قول أهل الإفك.. وهى لا تشعر بشيء من ذلك.. ولكنها شعرت من رسول الله ﷺ ببعض الجفوة فى أثناء مرضها على غير عادته معها.. حتى إذا برئت من مرضها.. خرجت مع أم مسطح بن أثاثة ذات يوم لقضاء حاجتها، وأم مسطح



هذه ابنة خالة أبى بكر.. وبينما هما فى الطريق عثرت أم مسطح فقالت: تعس مسطح. فقالت لها عائشة: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدرًا.. فقالت أم مسطح: أو لم تسمعي ما قال؟ قالت عائشة: وما ذاك؟ فأخبرتها أم مسطح بما أشاعه أهل الإفك عنها فازدادت مرضًا على مرضها.. فلما رجعت إلى بيتها ودخل عليها رسول الله ﷺ استأذنته أن تذهب إلى أبويها وفى نيتها أن تستيقن من الخبر.. فلما دخلت على أمها وسألتها عن الأمر.. قالت لها أمها أم رومان: يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها. فقالت عائشة: سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا.. وظلت تبكى طوال الليل.

واشتد الأمر على الرسول ﷺ والمسلمين، وكاد المسلمون من الأوس والخزرج أن يقتتلوا بسبب تلك الفتنة، وذات يوم دخل عليها رسول الله ﷺ وهى فى بيت أبويها فسلم ثم جلس، ولم يكن قد جلس عندها منذ بداية المحنة.. وكان الوحى قد انقطع عنه منذ شهر.. فتشهَّد ثم قال لها: أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه.. تقول عائشة فى هذا الموقف: فلما قضى مقالته قلص (جف) دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله فيما قال. قال أبو بكر: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ. قالت ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت وأنا يومئذ حديثة السن لا أقرأ كثيرًا من القرآن: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة- والله يعلم أني بريئة- لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر -والله يعلم أني بريئة- لتصدقنى، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسف حين قال: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله أعلم أني بريئة وأن الله تعالى مُبرئي ببراءتي.. ولكن والله ما ظننت

أن الله ينزل في شأني وحيًا يتلى، ولشأني كان في نفسي أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، قالت: فوالله ما قام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى نزل عليه الوحي.. فلما فرغ من الوحى ضحك وكان أول كلمة تكلم بها: ياعائشة، أما والله لقد برَّأك الله. فقالت أمي: قومى إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله.. وأنزل الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ
كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(النور: ١١) إلى نهاية عشر آيات..

تقول عائشة: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقالت: أحمي سمعى وبصري ما علمت إلا خيرًا وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع.. وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك.

مواقف من حياتها:

مشروعية التيمم: عن عائشة رضى الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء، فأتى الناس أبا



بكر رضي الله عنه فقالوا ما ترى ما صنعت عائشة، أقامت برسول الله ﷺ وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء، قالت: فعاتبني أبو بكر، فقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان النبي ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا. فقال أسيد بن حضير -وهو أحد النقباء-: ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر.. قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته.

موقعة الجمل: بعد أن قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه، وبويع على بن طالب بالخلافة، كان توجه جميع المسلمين وفى مقدمتهم على إلى العمل على القصاص من قتلة عثمان، غيرأن عليا كان يوثر التمهل حتى تستقر له الأمور،ولكن طائفة أخرى منهم طلحة والزبير وعائشة كان من رأيهم الإسراع فى ملاحقة القتلة والاقتصاص منهم، فسار هؤلاء إلى البصرة لتذكير أهلها بضرورة التعاون معهم لمحاصرة قتلة عثمان والثأر منهم.. وفى الوقت نفسه توجه جيش من قبل على إلى هناك لإصلاح الأمر وجمع الكلمة واتفق الطرفان على الصلح عندما تبين أن النية هى الإصلاح بين الناس.. ولكن حاول بعض رؤساء الفتنة وأوقعوا بين جيش على وجيش طلحة والزبير، ووقعت الفتنة ودارت رحى الحرب بين الطرفين.. إلى أن تدارك الطرفان الموقف، وكان بعير عائشة قد سقط على الأرض فحمل هودجها بعيداً عن ساحة الهرج، وجاء علىّ مسلمًا ومستفسرًا عن حالها، وقال لها: كيف أنت يا أمه؟ قالت: بخير. فقال : يغفر الله لك.. ثم جاء وجوه الناس والصحابة يسلمون عليها ويطمئنون على حالها.

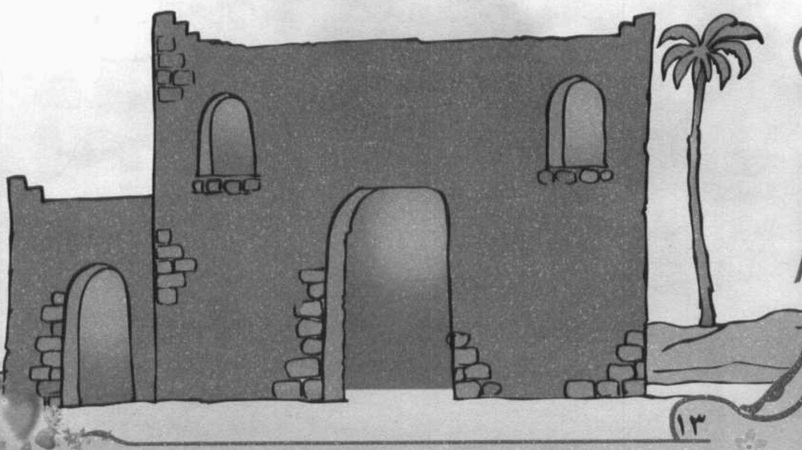
ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل.. وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ.. فكانت إذا قرأت قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُن﴾ [الأحزاب] تبكى حتى تبل خمارها.

ويروى أنها قبيل يوم الجمل لما بلغت مياه بنى عامر ليلاً نبحت الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب. قالت: ما أظننى إلا أنني راجعة! قال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم. قالت: إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم: كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب.

وقد قام على -رضى الله عنه- بتجهيزها للسفر إلى المدينة، وأعطاها اثني عشر ألفًا، فرضى الله عنه وعنها.. وخطب بعدها على المنبر وقال: خليلة رسول الله ﷺ.. إنها لزوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة.. ولكن الله ابتلاكم بها لتتبعوه أو إياها.

دار عائشة: كان عبد الله بن الزبير يسكن فى دار لعائشة.. فبلغه أنها باعتها فغضب من ذلك وقال: أما والله لتنتهين عائشة عن بيع رباعها أو لأحجرن عليها. قالت عائشة: أو قال ذلك؟ قالوا: قد كان ذلك. قالت: لله على ألا أكلمه حتى يفرق بيني وبينه الموت.. فطالت هجرتها إياه فنقصه الله بذلك في أمره كله.. فاستشفع بكل أحد يرى أنه يثقل عليها فأبت أن تكلمه.

فلما طال ذلك كلم المِسْوَر بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث أن يشملاه بأرديتهما ثم يستأذنا فإذا أذنت لهما قالا كلنا حتى يدخلاه على



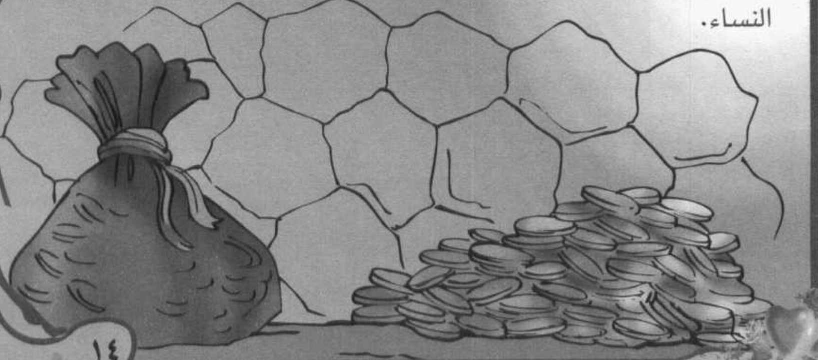
عائشة، ففعلا ذلك. فقالت: نعم كلكم فليدخل. ولا تشعر فدخل معهما ابن الزبير فكشف الستر فاعتنقها وبكى وبكت عائشة بكاء كثيرًا، وناشدها ابن الزبير الله والرحم، ونشدها مسور وعبد الرحمن بالله والرحم، وذكرا لها قول رسول الله ﷺ: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فلما أكثروا عليها كلمته بعدما خشي ألا تكلمه. ثم بعثت إلى اليمن بمال فابتيع لها أربعون رقبة فأعتقتها. وكانت كلما ذكرت نذرها ذلك تبكى حتى تبل خمارها .

إنفاقها فى سبيل الله:

ذات يوم، بعث لها عبد الله بن الزبير بمال فى غرارتين يكون مائة ألف، فدعت بطبق فجعلت تقسم في الناس، فلما أمست قالت: هاتي يا جارية فطوري. فقالت لها: يا أم المؤمنين أما استطعت أن تشتري لنا لحمًا بدرهم. قالت: لا تعنفيني لو ذكرتيني لفعلت.

عائشة فى ديوان العلماء:

كانت عائشة رضى الله عنها ذكية فطنة مما جعلها تلتقط من رسول الله ﷺ الكثير من الأقوال والأفعال، وجعلها هذا الأمر من أكثر من رووا عن رسول الله ﷺ الأحاديث حيث بلغ مسندها ألفين ومائتين وعشرة حديثًا، اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثًا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين. مما جعل بعض العلماء يقولون فى حقها: إنها أعلم النساء.

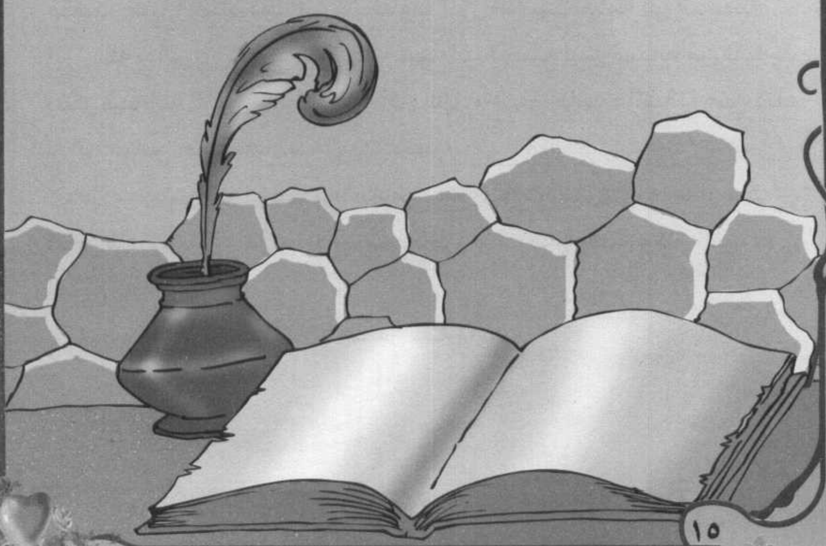


وكان عروة يقول لعائشة: يا أمتاه لا أعجب من فقهك: أقول زوجة نبى الله وابنة أبى بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس أقول ابنة أبي بكر وكان أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو ؟ومن أين هو؟ أو ما هو؟ قال فضربت على منكبه وقالت: أي عرية إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره أو فى آخر عمره، وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات (أى تصف له الوصفات) وكنت أعالجها له فمن ثم.

ودخل عليها معاوية بن أبى سفيان ذات يوم فكلمها، فلما قام اتكأ على يد مولاها ذكوان فقال: والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة.

وقال عطاء بن أبى رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأيًا فى العامة.

وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.



وفاتها:

وفى الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان بعد الوتر، سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين صعدت روحها إلى خالقها لتلقى الأحبة محمداً وصحبه.

وقد جاء ابن عباس رضى الله عنهما يستأذن على عائشة وهي في الموت، وكان عندها ساعتئذ عبد الله ابن أخيها عبد الرحمن يجلس عند رأسها.. فقال لها: هذا ابن عباس يستأذن. قالت: دعني من ابن عباس لا حاجة لي به ولا بتزكيته.

فقال عبد الله: يا أمه إن ابن عباس من صالحى بنيك يودعك ويسلم عليك. قالت: فائذن له إن شئت. قال: فجاء ابن عباس فلما قعد قال: أبشري فوالله ما بينك وبين أن تفارقى كل نصب وتلقي محمداً ﷺ والأحبة إلا أن تفارق روحك جسدك.. قالت عائشة: إيه يا ابن عباس! قال: كنت أحب نساء رسول الله ﷺ يعني إليه، ولم يكن يحب إلا طيبًا، سقطت قلادتك ليلة الأبواء وأصبح رسول الله ﷺ ليلقطها فأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّبا﴾ فكان ذلك من سببك وما أنزل الله بهذه الأمة من الرخصة، ثم أنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سماوات فأصبح ليس مسجد من مساجد يذكر فيها الله إلا براءتك تتلى فيه آناء الليل والنهار. قالت عائشة: دعني عنك يا ابن عباس، فوالله لوددت أنى كنت نسيًا.

ودفنت -رضى الله عنها- ليلاً بالبقيع مع زوجات النبى ﷺ، فقد أوصت أن تدفن من ليلتها، وحمل معها جريد بالخرق والزيت وأوقد.. وكان النساء فى البقيع كأنه يوم عيد.

وكان عمرها يوم وفاتها ثلاثًا وستين سنة وأشهر.